الأحْكَامُ الشّتْوِيَّةُ (١)

الْحَمْدُ للهِ ذِي الْمَنِّ وَالْعَطَاءِ، أَحمِدُهُ عَلَى جَزِيلِ النَّعْمَاءِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى سَوَابِغِ الْإِمْتِنَانِ وَتَرَادُفِ الْآلَاءِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا نِدَ لَهُ وَلَا شُرَكَاءَ، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحمداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، إِمَامُ الْحُنَفَاءِ، وَسَيِّدُ الْأَصْفِيَاءِ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَتْقِيَاءِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَوْفِيَاءِ، وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، مَا دَامَتِ الْأَرَضُ وَالسَّمَاءُ.

أَمَّا بَعدُ: فَأُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَنَفْسِيَ بِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى، وَالتَّفَكُّرِ فِي الْأَحْوَالِ، وَتَقَلُّبِ الْأَزْمَانِ، **﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾**.

وَاعْلَمُوا- رَحِمَكُمُ اللهُ- أَنَّ لِلشِّتَاءِ أَحْكَامًا شَرْعِيَّةً، وَآدَابًا مَرْعِيَّةً، يَنْبَغِي لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى مُرَاعَاتِهَا وَالْقِيَامُ بِحَقِّهَا.

وَجَمِيعُ النِّعَمِ مِنَ اللهِ وَإِلَى اللهِ: **﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾**. وَمِنْ كُفْرَانِ النِّعَمِ نِسْبَةُ إِنْزَالِ الْمَطَرِ إِلَى غَيْرِ اللهِ، مِنَ الْكَوَاكِبِ وَالْأَنْوَاءِ وَالطَّبِيعَةِ وَغَيْرِهَا؛ فَعَنْ زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهني قالَ صَلَّى لَنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ علَى إثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أقْبَلَ علَى النَّاسِ، فَقالَ: «**هلْ تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟** قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: **أصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ، فأمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ، فَذلكَ مُؤْمِنٌ بي وكَافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأمَّا مَن قالَ: بنَوْءِ كَذَا وكَذَا، فَذلكَ كَافِرٌ بي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ**». رَوَاهُ البُخَارِيُ.

(١) للشيخ محمد السبر، قناة التلغرام https://t.me/alsaberm

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا اِشْتَدَّ بِهِ الْبَرْدُ سَبَّهُ، وَاللهَ يَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «**يُؤْذِينِي اِبْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**»؛ فاللهُ خَلَقَ الدَّهْرَ وَخَلْقَ مَا فِيهِ مِنْ لَيْلٍ وَنَهَارٍ وَبَرْدٍ وَحَرٍ وَنَعِيمٍ وَبُؤْسٍ؛ وَأَمَّا الْوَصْفُ دُونَ سَبِّ كَهَذِهِ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ؛ فَلَا بَأسَ بِهِ؛ كَمَا قَالَ لَوْطٌ عَلَيْهِ السَّلَامَ: ﴿**هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ**﴾.

وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرّيحِ؛ قَالَ ﷺ: «**الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا، وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا**»، رَوَاهُ أَبُودَاودَ. لِأَنَّهَا مُسَخَّرَةٌ مُذَلَّلَةٌ فِيمَا خُلِقَتْ لَهُ، وَمَأْمُورَةٌ بِمَا تَجِيءُ بِهِ مِنْ رَحْمَةٍ وَعَذَابٍ.

وَمِنْ أَحْكَامِ الشِّتَاءِ إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟**»، قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمِ الرِّبَاطُ، فَذَلِكُمِ الرِّبَاطُ**»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَإِسْبَاغُ الْوَضُوءِ تَمَامُهُ، وَيُكَوْنُ بِتَعْمِيمِ الْمَاءِ عَلَى جَمِيعِ أَعْضَاءِ الطَّهَارَةِ.

وَمِنِ النَّاسِ مَنْ لَا يُتِمُّ وُضُوءَهُ فَيَدَعُ مَوَاضِعَ لَا يَمَسُّهَا الْمَاءُ بِسَبَبِ بُرُودَةِ الْمَاءِ؛ وَهَذَا تَسَاهُلٌ عَظِيمٌ؛ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «**وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ**».

واللهُ لَمْ يَتَعَبَّدْنَا بِالْمَشَاقِّ، فَلَا بَأسَ بِتَسْخِينِ الْمَاءِ لِلْوَضُوءِ؛ وَمَنْ لَمْ يستطِعْ اسْتِعمَالَ المَاءِ لمَرَضٍ أوْ بَرْدٍ؛ فإنَّهُ يَتيمَّمُ، لقِولِهِ تَعَالى: ﴿**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا**﴾.

وَفِي الشِّتَاءِ يَأْخُذُ الْمُسْلِمُونَ بِرُخْصَةِ رَبِّهِمْ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، بَدَلًا مِنْ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ، إِذَا كَانتَا مَسْتُورَتَيْنِ بِخُفٍ أَوْ جَوْرَبٍ

وَنَحْوِهِمَا، وَذَلِكَ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا قَدْ لُبِسَا عَلَى طَهَارَةٍ، وَقَدْ رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ لِلْمُقِيمِ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَلِلْمُسَافِرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا.

وَيكرهُ تَغْطِيَةُ الْفَمِ وَالتَّلَثُّمِ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا مِنْ عِلّهٍ فَإِنَّ النَّبِيُّ ﷺ: «**نَهَى أَنْ يُغَطِّيَ الرَّجُلُ فَاهُ**». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. وَيَجُوزُ لِبْسُ الْفُقَّازَيْنِ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِبَرْدٍ وَنَحْوَهُ.

وَيَجُوزُ الجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لِلْمَطَرِ، الَّذِي يَبُلُّ الثِّيَابَ وَتَحَصُّلُ بِهِ مَشَقَّةٌ مِنْ تَكْرَارِ الذَّهَابِ إِلَى الْمَسْجِدِ.

وَتُبَاحُ الصَّلَاةُ فِي الرِّحَالِ إذاً كَانَ الْبَرْدُ شَدِيدًا مَصْحُوبًا بِأَمْطَارٍ أَوْ ريحٍ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كانتْ لَيْلَةٌ بَارِدَةٌ ذَاتُ مَطَرٍ: «**أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ**»؛ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

وَحِفْظُ النُّفُوسِ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾؛ فَيَنْبَغِي الْحَذِرُ الشَّدِيدُ مِنْ إِبْقَاءِ النَّارِ وَالْمَدْفَأَةِ مُشْتَعِلَةً قَبْلَ النَّوْمِ، فَعَنْ أَبِي مُوسَى- رَضِيَّ اللهُ عَنْهُ- قَالَ «احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ، فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: **إِنَّ هَذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. كَمَا يَنْبَغِي الْأَخْذُ بِأَسْبَابِ السَّلَامَةِ وَالْوِقَايَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الْأَوَدِيَّةِ عِنْدَ جَرَيَانِهَا.

عِبَادَ اللهِ الشِّتَاءُ غَنِيمَةٌ بَارِدَةٌ، وَفُرْصَةٌ لِلْعَابِدِينَ، وَزَادٌ لِلطَّائِعِينَ، تَنْزِلُ فِيهِ الْبَرَكَةُ، وَيَطُولُ فِيهِ اللَّيْلُ لِلْقِيَامِ وَيَقْصُر فِيهِ النَّهَارُ لِلصِّيَامِ، وَهوَ فُرْصَةٌ لِلْإِكْثَارِ مِنَ صِيَامِ النَّافِلَةِ، وَقَضَاءِ مَا عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الصِّيَامِ الْوَاجِبِ.

اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ وَلِسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخُطبَةُ الثَّانيةُ:

الحمْدُ للَّهِ وَكَفَى، وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الذينَ اصْطَفَى، وَبَعْدُ؛ فَاتَّقُوْا اللهَ -رَحِمَكُمِ اللهُ- حَقَّ التَّقْوَى؛ فَإِنَّ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي مَرَاحِلَ تَقَرُّبِنَا الى الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَتَبَاعَدَنَا مِنَ الدُّنْيَا، فَاسْتَكْثَرُوا مِنْ فَعَلَّ الْخَيْرَاتِ فَإِنَّكُمْ فِي سَفَرٍ، وَلَا بَدَّ لِلسَّفَرِ مِنْ زَادٍ، **﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾**.

اللَّهُمَّ صِلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ الطَّيبِينَ وَصَحَابَتِهِ الْغِرِّ الْمَيَامِينِ وَتَابِعِيَّهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

اللَّهُمَّ أعِزَّ الإِسْلامَ وَالمُسلمينَ، وَاجْعَلْ هَذَا البلدَ آمِناً مُطْمَئنَاً وَسَائرَ بِلادِ المُسلمينَ.

اللَّهُمَّ وفِّق خَادَمَ الحَرَمينَ الشَريفينَ، ووليَ عَهدِهِ لمَا تُحبُ وترضى، يَا ذَا الجَلالِ والإكْرَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ: اذكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيراً، وَسَبِحُوهُ بُكرَةً وَأَصِيلًا، وَآخِرُ دَعوَانَا أَنِ الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.